

## جامعة قالمة

قسم الفلسفة

الأستاذة حراث

محاضرات مادة فلسفة القيم

### محاضرة 01: إشكالية نسبية القيم في الفلسفة القديمة/السوفسطائيون أنموذجا

النظرية النسبية: "النسبي مقابل للمطلق. فإذا دل المطلق على الموجود في ذاته وبذاته، دل النسبي على ما يتوقف وجوده على غيره. النسبية مذهب من يقرر أن كل معرفة (أو كل معرفة إنسانية) هي نسبية. والنسبية الأخلاقية مذهب من يقرر أن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان، من غير أن يكون هذا التغير مصحوبا بتقدم معين." أي نه لا يمكن أن تكون القيم هي ذاتها منذ القدم أو هي نفسها بين الأشخاص والمؤسسات وإنما تختلف من عصر إلى عصر ومن شخص إلى آخر حسب العرف والعادات والدين وغيرها

### السوفسطائية

السفسطة: "أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسماس Sophisma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاقد".

السوفسطائي (sophiste) "هو المنسوب إلى السفسطة، تقول: فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية. وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة، ثم أطلق بعد ذلك تبذلا على كل دجال مخدع. والسوفسطائية جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائين كبروتاغوراس وبروديكوس وهيبياس وغيرهم".

نسبية القيمة في الفلسفة القديمة: كانت إشكالية القيمة ولازالت من الموضوعات المهمة التي تشغل بال المفكرين لأنها تعد من الأسس التي نحكم من خلالها على السلوكيات والأفعال الإنسانية وفق المعايير المتعارف عليها في كل زمن.

"لقد بدأ التفكير أقيمي بحال من الشعور الضمني مالمبث أن أصبح موضع شك وارتياب مثيرا الوعي والفكر الفلسفي الصحيح معا. وقد كان الإغريق القدامى، والشعراء والحكماء، والأدباء المأساويون الأوائل روادا استخلصوا من الأساطير والشرائع والتجارب قيما تقليدية صاغوها في قوالب خواطر وحكم وأمثال ومهدوا بذلك السبيل أمام انبثاق الفلسفة عندما كفّ النظر إلى هذا التراث التقليدي على أنه مقدس، وبدأ التساؤل عن سنده وأساسه، وعارضه الشعور بخواطر مغايرة، وأراء طريفة، صارت ملاذ الحكم على ذلك التراث. وقد شغل المغالطون منزلة مهمة في هذا النشاط. وكانت المغالطة إرهاسا بظهور الفكر الانتقادي في ( اليونان) إنها موقف هدم وثورة."

يذهب أنصار النسبية إلى أن القيم ليست معايير مستقلة وقائمة بذاتها بل هي أنواع للفعل الإرادي المحض، والتفصيل الشخصي الذي يقوم على الميل والرغبة لدى الأفراد فالجمال ليس خاصية تحملها الأشياء في ذاتها، وترغمنا جميعا على الاستمتاع بها، إنما هو تفضيل شخصي يختلف تبعا لاختلاف رغبات المتذوقين وعواطفهم وثقافتهم والأمر نفسه ينطبق على الخير الذي هو بحسب القواعد النسبية ليس مبدأ عاما ثابتا يفرض نفسه علينا جميعا. بل يتوقف وصف الفعل بالخير أو الشر على المردود الذي يعود به هذا الفعل على كل فرد منا، فالخير بالنسبة إلى ما يسبب سعادتي ويدفع الألم والشفاء عني" بالتالي فمعيار الجمال والقبح والخير والشر ليس ذاته عند عامة الناس وإنما لكل وجهة نظر ما أراه أنا جميلا في لوحة فنية أ، ومنحوتة أو قطعة موسيقية لا يراه الآخر كذلك والعكس وهذا المثال ينطبق على مختلف الأفعال و السلوكيات الإنسانية.

**السوفسطائية كنموذج للفلسفات النسبية:**

السوفسطائية ليست مذهباً فلسفياً له أسس ثابتة، وتعاليم مضبوطة. وإنما كانت طريقة تنتج في التعليم لإيصال الطالب إلى حالة يكون فيها قادراً على مجابهة كل المشاكل التي تعرض له في حياته، والتغلب عليها.

أن أتباعهم لم يكونوا يعلمون الحقيقة لطلبتهم لأنها لم تكن تهمهم، ولم يكونوا يعترفون بها، وإنما كانوا يعلمونهم كيف ينجحون في كل أمر، والطريقة التي يصلون بها إلى ما يبتغونه وهي طريقة تعتمد على سعة الإطلاع والمهارة في كل ميدان، وتستعمل فن الإقناع والأعزاء. وكانوا يعتبرون الإنسان مقياس الأشياء كلها، حيث إنه مقياس الأشياء الموجودة من حيث هي موجودة، ومقياس الأشياء غير الموجودة من حيث هي غير موجودة، ويجب عليه أن لا يعتمد في أحكامه إلا على نفسه لأن مستقل عن غيره ولا يستطيع أحد أن ينال من استقلاله لأنه هو الذي يقرر ويحافظ عليه باكتساف لأشياء جديدة.

وخير دليل على أن الإنسان هو مقياس القيمة عند السفسطائيين "صيغة بروتاغوراس الشهيرة القائلة بأن " الإنسان مقياس الأشياء كلها". فهو أول من جرؤ على إخضاع الإنسان للحقيقة وللقيمة معا وسلخ هاتين القيمتين عن أصلها الديني الذي كان يوجب على البشر التقيد به. ولكن صيغة بروتاغوراس تحفل بالإبهام، فقد تشير إلى أن الطبيعة الإنسانية هي المرجع الثابت لأفكارنا كلها عندما تنظر إلى هذه الطبيعة من حيث جملتها، ولذا يكون ثمة ما هو مشترك بين الناس، كافة، وإما إن تشير هذه الصيغة إلى أن كل فرد هو الحكم الأعلى في ميدان الصواب والخطأ، أو الخير والشر، ما دام يتفرد بما يخصه ويجعله كائننا وحيدا منفصلا عن الآخرين ومغايرا.

صحيح أن هنالك اختلاف بين الناس حول القيمة إلا أن هنالك مجموعة من القيم تكاد تتفق فيها كل البشرية في مختلف المجالات كأفعال الخير عامة من خلال تقديم المساعدة للمحتاجين وغيرها من الأفعال والسلوكيات التي يراه الناس قاطبة أنها ذات قيمة خيرة بالتالي فمقولة بروتاغوراس فيها نسبة كبيرة من الواقعية لأن الإنسان يفعل ما يراه أنه ذو قيمة بالنسبة له غالبا.

## محاضرة: إشكالية القيمة بين الفلسفة الأفلاطونية والفلسفة الأرسطية

الفلسفة الأفلاطونية : سميت كذلك نسبة للفيلسوف اليوناني أفلاطون وتستمد إلهاماتها من أعماله، ولد عام 428 قبل الميلاد، وكان طالبا عند سقراط ومعلما لأرسطو، وقد تناولت أعماله عدة موضوعات حول الوجود، والأخلاق والسياسة.. منها المحاورات السقراطية الجمهورية، أسس أفلاطون الأكاديمية في أثينا، وتوفي في أثينا حوالي عام 348 قبل الميلاد.

الفلسفة الأرسطية: سميت كذلك لأنها تستمد تعاليمها الفكرية من الفيلسوف الإغريقي أرسطو ولد عام 384 قبل الميلاد شرق اليونان وعاش معظم سنوات حياته إلى غاية إعدام أستاذه سقراط حيث غادرها وبحث على من يتبنى أفكاره من السياسيين من أجل إقامة حكومة عادلة وله إنتاج فكري في عدة مجالات مهنا السياسة والفيزياء واللغويات الأعمال البارزة الأورغانون والأخلاق النيقوماخية وغيرها توفي عام 322 ق.م.

### المحاضرة 02: القيمة بين أفلاطون وأرسطو:

تعد القيم من الموضوعات التي كانت تشغل الفكر اليوناني ويعد سقراط أو من تطرق لها لهذا لا يمكن أن نتناول إشكالية القيمة عند أعلام الفكر اليوناني دون أن نتطرق في البداية إلى موقفه منها حيث عمل جاهدا على ربط القيمة بالمنفعة حيث عمل على "الوصول إلى كاشف يستطيع بأن واحد أن يكون شاملا وأن يحظى بقبول الناس أجمعين، ووجد أن من الممكن بلوغ القيمة من خلال تجربة بديهية: فإذا تحدثنا على جسده وحده وخلص من ذلك إلى أن القيمة، إن كانت قيمة في نظر الإنسان، فإن موضوعها حكم حقيقي، أي أنها تملك سمة كلية، وأن ذلك كاف لإظهار أن الخير مثلا هو من طبيعة روحية لا حسية."

"وقد مضى (أفلاطون) إلى تعميق محاولة (سقراط) واستطاع التوفيق بين صفتي القيمة المتعارضين وهما: الصفة الداخلية والصفة الكلية. وقد جعل وحدتها مملكة الفكر الذي يعلو على الشعور، وهذه المملكة هي عالم الفكرة أو المثل الأعلى حيث يلتقي الكائن بالقيمة وهذه الفكرة أو المثل الأعلى هي الواقع الأسمى، الواقع المطلق، عالم المثل،

وفيه تكون الفكرة أنموذج الشيء الراهن، والعامل الفاعل في إبداعه وخلقه. "بالتالي القيم الحقيقية موجودة في عالم المثل والقيم الواقعية هي عبارة عن انعكاس لها.

"يقول "فيليب" لئن عجزنا عن أدراك (الخير) في (مثل أعلى) واحد، فلنسع إلى إدراكه في مثل عليا ثلاثة هي (الجمال) و (التناسب) و (الحقيقة) وعلى هذا فإن مثال (الخير) الأعلى هو الذي يسود ويوجد في عقلا ثالثا للقيم الرئيسية: الجمال والخير والحقيقة . يقول " إن جميع الموجودات المعقولة تستمد وجودها وماهيتها من الخير ولا يمكن التطلع إلى مثل الخير من غير مشقة وعناء، ومن غير أن يدرك الفكر أن هذا المثل الأسمى هو سبب كل صالح وجميل " " الخير أو المثال الأسمى هو الله ، وما الفلسفة، وهي فضيلة الإنسان، إلا التشبه بالله".

### أرسطو:

وقد أنتقد أرسطو نظرية أستاذه في المثل واعتبرها فرضية زائدة لا يمكن البرهان عليها، ولا فائدة منها، واتجه اتجاها علميا موسوعيا معتمدا مبادئ علاقة تسلسلية مزدوجة بين الصورة والمادة أو الموجود بالقوة والموجود بالفعل، ومبينا الأثر المنطقي، ولا سيما في تعريف حالة التوسط الفاضل" وقد حاول تجاوز ثنائية القيمة والواقع الأفلاطونية، ورأى أن القيمة متجسدة في الواقع تجسد الصورة في الهيولي، إن المادة تتطلع إلى الصورة ، وكل صورة في ذاتها هي أمر صالح وإن درب تحقيق القيمة هو عين درب إنتاج الطبيعة ذاتها وبذاتها إن المادة وجود بالقوة يصبح وجودا بالفعل ناجما عن اجتذاب الصورة المادة. إن التسلسل الطبيعي لمختلف صور الوجود ينتهي ذروة الطبيعة كما أن هذا التسلسل يمتد دخل النفس ويفسح المجال أما الارتقاء من فاعلية تمزج بالمادة إلى فاعلية الروح المحضة التي تتجلى في فضيلة عقلية أو فلسفية قوامه التأمل وهو الخير الأقصى أي الكمال الأتم، وبه تتحد النفس البشرية بالعقل الإلهي وتسهم في حياة الخلود لأن الله سعيد بذاته، وهو في وقت واحد عقل صرف، وفعل صرف.

محاضرة 03: نظريات القيمة في الفلسفة الحديثة.

لقد ارتبط مفهوم القيمة في الفلسفة الحديثة بالأنوار الحقبة التي جاءت بعد مرحلة النهضة التي سبقتها عصور الظلام التي عاش فيها الإنسان حالة من القصور والوصايا الفكرية في كافة المجالات وأصبح مجرد أذات بيد السلطة الكنسية مما دفع أعلام الفكر على الثورة على هذه الوضعية من أجل إعادة القيمة للذات الإنسانية وجعلها غاية وليست ومجرد وسيلة، في الحقيقة جاء أول تعريف لـ "التنوير" في كتاب "الوصية" للأب ميسلي و ذلك في عام 1725، حيث ذكر أن نور العقل الطبيعي هو وحده الكفيل بأن يقود الناس إلى الحكمة و الكمال العقلي" و بعد نصف قرن تقريبا أجاب إثنان من الفلاسفة في مجلة برلين عام 1784 عن سؤال عن ماهية التنوير فكتب موسى مندلسون يقول: "إن كلا من المعرفة و الثقافة يهتما بالجانب العلمي .... بينما يهتم التنوير أكثر بالجانب النظري، أي يهتم بالمعرفة العقلانية و الموضوعية وقدرة الذات على التفكير في الأشياء الموجودة في الحياة الإنسانية تبعا لأهميتها و تأثيرها في تحقيق حياة الإنسان".

وعرف كانط التنوير : " إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور الذي هو مسؤول عنه، و الذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد الغير و إن المرء نفسه مسؤول عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصا في العقل، بل نقصا في الحزم و الشجاعة في استعماله دون إرشاد الغير تجرأ على أن تعرف (sapereande) كن جريئاً في إستعمال عقلك أنت! ذاك شعار الأنوار .

و بالتالي يعرف التنوير:

. بأنه حركة، من القصور إلى الرشد حسب كانط.

. التنوير من منظور فلسفي لا يلغي المسافة التي تفصله عن هذا الحدث ولا يتماهى معه". حيث أكد على ضرورة التفكير في الموضوعات ولا يحق لأحد أن يفكر لك مادمت تمتلك أداة التفكير وهو العقل ويهدف لهذا من أجل إعادة قيمة الإنسان التي سلبت منه من خلال أن يعمل عقله.

ولقد قام الفلاسفة بوضع كتب في نقد الدين، منهم جون لوك (Locke) وضع كتابا بعنوان "معقولية المسيحية"، و أعتبر الدين أساس الأخلاق، كما إنتشرت فكرة التسامح، و أيضا في كتابه "رسالة في التسامح" وكان جون لوك من المدافعين عن التسامح و المطالبين بمسيحية معقولة و أكثر اعتدالا.

أما جون جاك روسو فقد دعا إلى تحقيق الحرية السياسية و ضمان الحقوق الطبيعية للأفراد التي تتوقف على مدى تمتع الشعب بحق السيادة.

ولقد إعتبر الحرية جوهر الإنسان وعلى المؤسسات السياسية أن تلتزم بضمان الحرية و أفضل نموذج للدولة هو الذي يضع فيه الشعب القوانين. و تكتفي الحكومة بتنفيذها و حمايتها، وأن التربية الليبرالية ضرورية لأنها. كفيلة بجعل المواطنين يستوعبون قيم الحرية و الديمقراطية و المصلحة العامة.

فالحرية قيمة وضرورة نفسية و إجتماعية لا يمكن لأي كائن عاقل الاستغناء عنها لأنها جزء من بناءاتنا الداخلية و الخارجية و مطلب أساسي ولا تكون هنالك مجتمعات حضارية إلا بمقدار ممارسة الحريات الموجودة فيها.

ويضيف روسو: "إن الشعوب قد نصبت عليها قادة ليدافعوا عن حريتها لا ليستبعدوها".

"لقد تجسد من خلال العلم القيمة المركزية في التنوير و هي "العقل" أو العقلانية فكان لفظ العقلانية يعني التفكير الموضوعي بلا عاطفة بلا تعصب و بلا خرافة وبلا رجوع إلى أقوال لايمكن التحقق منها ولهذا السبب يبدوا لبعض المؤرخين أن، العنصر الثقافي المهم في التنوير كان العلم و ليس الدين وهو صيغة واضحة المعالم من الجهد العقلي"

#### محاضرة 04 : ماركس وفائض القيمة

عني ماركس بتحليل القيمة من الناحية الاقتصادية "ذهب ماركس إلى أن المادة أساس كل شيء، وجوهر كل فكر، وأخلاق، وأن الاقتصاد هو العامل الهام في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية . والمادة عند ماركس هي كل ما يوجد،

ومظاهر الوجود المختلفة ناتجة عن تطور متصل للقوى المادية، كما أن نمو الحياة الإنسانية فردية واجتماعية وحضارية وإنما تقاس بموجة القوى المادية، علاوة على أن المادة والإنتاج هما شرطا تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بوجه عام."

والحياة الاقتصادية تحقق قانون الصيرورة بثلاثياته أي القضية والمركب، بمعنى أن الحياة الاقتصادية تسير وفق دياكتيك محك اختباره الطبيعية. ويحدد موضوع القيمة ماركس من خلال كتاب رأس المال كالتالي:

1- "إن القيمة ألحقه لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها بحيث يعتبر العامل المصدر الوحيد لهذه القيمة. وكمية القيمة تتحدد بكمية العمل الضروري اجتماعيا أو بوقت العمل الضروري اجتماعيا أو بوقت العمل الضروري اجتماعيا لإنتاج سلعة القيمة". فالقيمة تحدد بالنسبة للإنسان من خلال ما يقدمه من جهد أو ساعات العمل المنجزة

2- "أن النظام الرأسمالي يحرم العامل جزءا من قيمة عمله، وهذا الجزء هو الزيادة في قيمة ربح صاحب المال، ويظل الربح يتكدس أكثر فأكثر فيكون رأس المال، فأرأس المال هو سرقة متصلة لعرق العاملين، وأداة سيطرة عليه. فرب العمل لا يدفع للعامل قيمة عمله وإنما يدفع له ما يسد رمقه ومن ثم تتراكم كمية معينة من المال في أيدي عدد الأفراد هو في الأصل نتيجة عرق العاملين، الذين سرقه الرأسماليون، نتيجة احتكار عمل العاملين، ومالهم الزائد منه على وجه الخصوص". فالرأسمالية هي أدوات سلب ونهب لقيمة الجهد المبذول من طرف العمال فنثروة الرأسمالية ملطخة بعرق العمال.

3- "إن الصناعة الآلية متى استخدمها الطمع والجشع تؤدي إلى أن يتغلب كبار المالبين على الضعاف ومن منافسيهم وتألّف شركات قوية تستغل المال إلى أبعد حد. في مجال الصناعة والزراعة كذلك، إن كل تقدم في الزراعة الرأسمالية ليس هو تقدم في فن النهب العامل وحسب بل وفي فن نهب الأرض أيضا". إن الرأسمالية بامتلاكها

لوسائل الإنتاج تفرض سيطرتها على مختلف القطاعات وتفرض سياستها التي تمكنها  
زم احتكار السوق.

4- إن الطبقة العاملة وهي الحاصلة على الحق والعدد والقوة، ستفوز حتما على  
الرأسمالين، فتنزع الملكيات وتجعل من الثروات والمواقف ملكية مشاعة بين الجميع،  
فيتناول الملكيات وتجعل من الثروات والمرافق ملكية مشاعة بين الجميع، فيتناول كل  
قيمة عمله كاملة، ولا بد لعملية جعل الإنتاج إجتماعيا من أن تجعل وسائل الإنتاج  
ملكية مشاعية، وأن تؤدي إلى إنتزاع الملكية من مغتصبها" نتيجة سياسة الطبقة الغنية  
على الثروة ستعمل الطبقة المضادة لها الفقيرة على الإطاحة بها من خلال العمل على  
إكتساب الثروة وبالتالي وسائل الإنتاج ويأخذ كل حق حقه عن طريق الصراع الطبقي  
الذي تنفي فيه كل طبقة الأخرى لتحصل على قيمتها التي تستحقها.

ارجع إلى المراجع:

فلسفة القيمة سومر عبد الرزاق محمد

العمدة في فلسفة القيم عادل العوا

معجم المصطلحات جميل صليبا

فلسفة القيمة معناها ودلالاتها من سقراط إلى أزمة الحداثة جميل قاسم

أعلام الفلسفة الحديثة الجزء الثاني علي عبد المعطي محمد

إبراهيم الحيدري، النقد بين الحداثة و ما بعد الحداثة

الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة و التنوير

امانويل كانط، ثلاثة نصوص